حكايات وأساطير للاولاد



منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

حكايات وأساطير للأولاد



سلسلة قصصية مصورة، ملونة، توجيهية
لمطالعات تلامذة صفوف الشهادة الابتدائية.

منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

الغرور طريق الكسل

أَلْمعَلِّمُ خَليلٌ ، رَجلٌ في العِقْدِ الرَّابِعِ مِنْ عمرِهِ ، متوسّطُ القَامةِ مُعتَدِلُها أَسْمَر اللَّوْنِ ، حَسَنُ الخَلْقِ ، كَريمُ الخُلُقِ ، لَطِيفُ المعْشَرِ ، حُلوُ الحَدِيثِ ، صَادِقُ اللَّهجةِ ، عفيفُ اليدِ واللِّسانِ . وهوَ يَعيش مع أُسرتِهِ السَّعيدةِ ، المؤلَّفةِ مِنْ زَوجَتِهِ لَيْلىٰ وأولادِهِ الأَرْبعةِ : جَميلَةَ وفؤادٍ وأَحْلام وَسعاد ، في قريةٍ صغيرةٍ هادئةٍ مِنْ قرَى ، وطننا الحبيبِ .

إنَّ قَريةَ ، المعلِّمِ خَليلٍ ، مَشْهُورَةٌ بِمُناخِها اللطِيفِ ، ونسيمِها العليلِ ، وَمِيَاهِهَا العَذْبةِ ، وَحَدَائِقِها الغَنَّاءِ ، فَهيَ بِحَقٍّ ، بَديعَةٌ سَاحِرَة . أَمَّا أَهْلها فَمَوصُوفُونَ بِأخلاقِهِمُ الفَاضِلةِ وَشَمَائِلِهِمُ الحُلوةِ ؛ وَهُمْ يعرفونَ

الجَميلَ ، وَيُقبلونَ عَلى عَمَلِ الخَيرِ ، وَيُؤمِنُونَ بالجِدِّ والعَمَلِ ، وَيَمقُتُونَ البَطالةَ والكَسَلَ ، وَيَعتَمِدُونَ فِي تَحْصِيلِ المَعاشِ عَلى التِّجارَةِ والزِّراعَةِ .

وَالمعَلمُ خَليلٌ يُحِبُّ قريَتَهُ كَثيراً ، وَيَعْمَلُ بإِخْلاصٍ مِنْ أجْلِ رَفْعِ مُسْتَواهَا ؛ كَمَا أنَّه يُحِبُّ أهْلَها ، حُبَّهُ لِنَفْسِهِ ، ويَعْطِفُ عَلى أوْلادِهِمْ ، عَطْفَهُ عَلى أولادِهِ . وَأهْلُ القَرْيَةِ جَميعُهُمْ يُحِبّونَ المَعَلّمَ خَليلاً وَيحْتَرِمُونَه ، وَيُقدّرُونَ غِيرتَه عَلى مَصْلَحتِهِمْ ، واندِفَاعَه مِنْ أَجلِهِمْ . فَهُوَ مُعلّمُ أولادِهِمْ ، وَمربّي فَلَذَاتِ أكْبادِهِمْ ؛ وَلَقَدْ عُيّنَ مُعَلماً لِمَدْرستِهِمْ الابتِدائيةِ ، يَوْمَ كانَتْ مَدرسَةً ذَاتَ مُعلّم . وَاحِدٍ ، وَبِفَضْلِ يَقَظَتِهِ وَنَشاطِهِ ، أَصْبَحتْ مَدْرَسَةً ابتدائيةً كَامِلةً ، فِيهَا خمسةُ صفوفٍ ، وخمسةُ معلمين ، وأَصْبَحَ هو مديراً لها ومسؤولاً عنها .

والقرية الصَّغيرة ، تفاخرُ القرى المجاورةَ والبعيدةَ بمدرستِها النموذجيَّةِ ، وأهلُها يفاخرونَ أهالي باقي

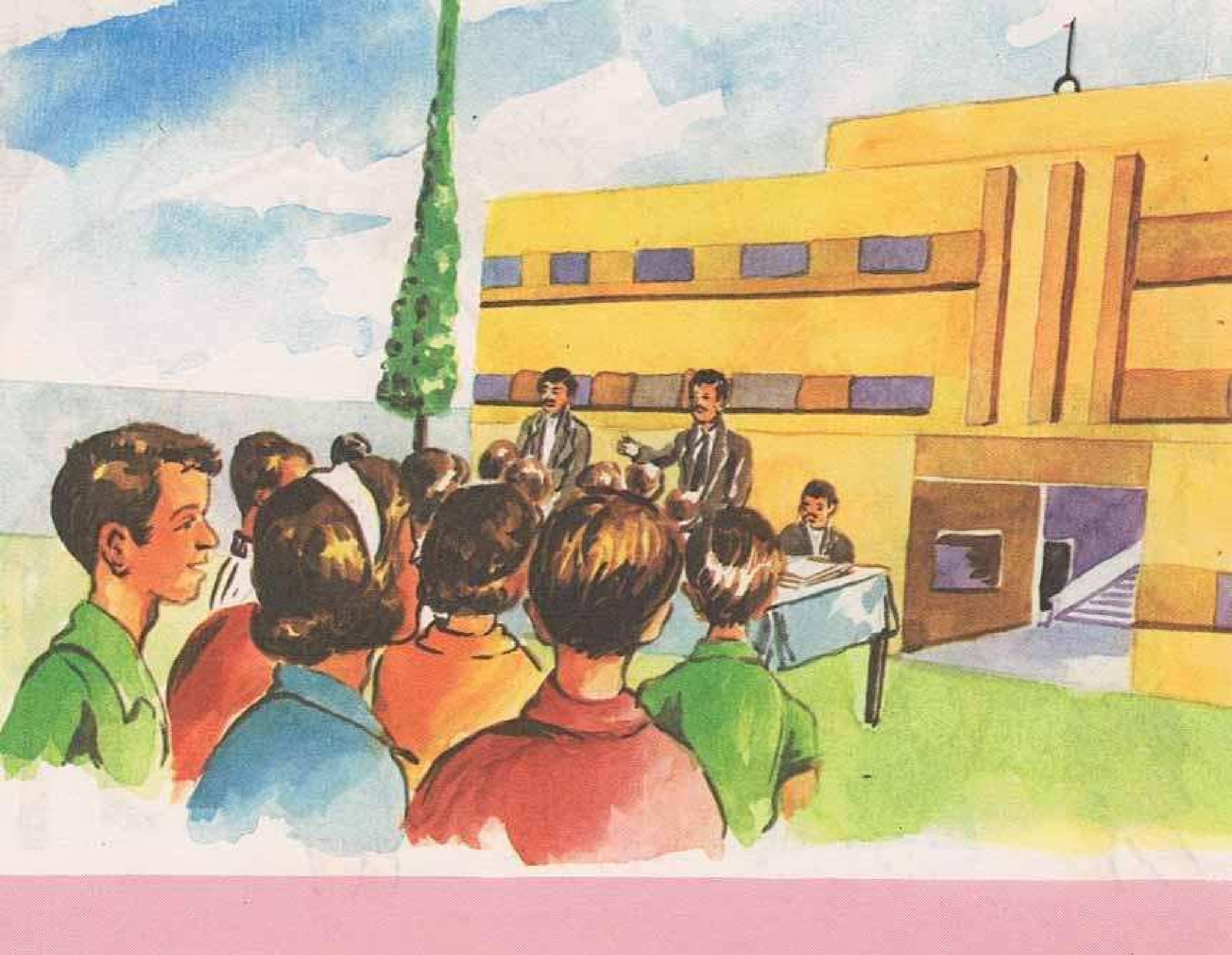

Z.Kaya

القُرَى بمديرِ مدرستِهِمْ : المعلِّمِ خليل .

* * *

كانَ المعلِّم خليلٌ لا يزال في الثلاثين مِنْ عمرِهِ ، عندما بلغتْ ابنتُه جميلة السادسةَ مِنْ عمرِها . وجميلة أكْبر أخواتِها ، وهي جميلةٌ مثل اسْمِها . ولما دَخَلَتِ الْمَدْرسةَ الَّتي يديرها والدها ، استَقْبلها التلاميذُ ، والتلميذاتُ ، في الصفِّ الأَوَّلِ ، بابتساماتِهِمُ الحلوةِ اللطيفةِ ، المرتسمةِ عَلَى ثغورِهِمُ الصَّغيرةِ ، وتمنَّى كلٌّ واحدٍ منهم لَوْ تجلس جميلة بقربِهِ . فَهمْ يعرفونَها ، ويحبّونَها لِخِفّةِ روحها وطلاقَةِ محيّاها ، وحسْنِ هِنْدَامِها .

وَلَقَدْ بقيتْ جميلةُ في مدرسةِ القريَةِ خَمْسَ سنواتٍ كامِلَةٍ كانتْ فيها مثلاً أَعْلَى باجْتِهادِها وذكائِها وحسْنِ



سلوكِها . فهيَ عرِّيفة الصَّفِ الَّذي تتعلَّم فيهِ ، لا لِأَنَّها ابنة مديرِ المدرسةِ ، بَلْ لِأَنَّها متفوِّقَةٌ عَلَى جميعِ رفيقاتِها ورفقائِها ، بأَخلاقِها ونشاطِها .



كانَتْ جميلَةُ ، في الصَّفِّ ، تصغي لِشروحِ المعلِّمِ ،
وتَنْتَبِه لملاحظاتِهِ ؛ فلا تتكلَّم إلاَّ إذا طُلِبَ مِنْها الكلامُ ؛
وإذا تكلَّمَتْ فبهدوءٍ ورصانةٍ . وكانَتْ ، في المَلْعَبِ ،
تَقوم ببعضِ التَّمْرينات النَّافِعَةِ ، والأَلْعابِ الخفيفَةِ ،
لِتَعودَ ، أوْفَرَ نشاطاً ، لمراجعةِ ، دروسِها وتَذَكُّرِها .

وكانَتْ جميلَةُ ، في البيتِ ، البِنْتَ المطيعةَ المخلصةَ ، الَّتي تساعِد أُمَّها ، وتطيع أَباها ، وتحبُّ إِخوتَها ، وَتَعْطِف عَلَيْهِمْ ، وتهتمُّ بشؤونِهِمْ ؛ وهي تفهم واجباتِها حقَّ الفهْمِ ، وتؤدِّيها على أَكْملِ وجْهِ . كلُّ ذلِكَ لَمْ يَكنْ لِيُبْعِدَ جَميلَةَ عَنْ كتبِها ودفاتِرِها . فهِيَ تعرف كَيْفَ تنظِّم أَوقاتَها ، فتخصصُ قِسْماً مِنْها لِلْأَعْمالِ البيتِيَّةِ ؛ وَتَترك القِسمَ الآخَرَ للأَعمالِ المدرسِيَّةِ . إِنَّها تدرِكُ أَنَّ البنت الناجحة هي الَّتي تقوم بواجبِ المدرسةِ وواجبِ البيتِ معاً ، ولا تدع أَحدهما يطغي عَلَى الآخرِ .

وجميلةُ ، فَوقَ كلِّ هذا ، تحِبُّ المطالعةَ ، وكانت أَجمَلُ أَوقاتِها هي الَّتي تقضيها في قراءَةِ القصصِ الشائِقَةِ ، الَّتي كانَ يشتريها لَها والدُها في المناسباتِ والأَعيادِ .

وكانَ المعلِّم خليلٌ ، سعيداً جداً بابنتِهِ جميلةَ ، التلميذَةِ الناجحةِ المتفوِّقَةِ ، والبنتِ المطيعةِ المخلصةِ .

كما كانَ يؤمِن بالقولِ المأثورِ « درهم وقايةٍ خير مِن قنطارِ علاجٍ » . لِذلِكَ كانَ ينصَح ابنته جميلةَ ، في كلِّ مناسبةٍ ، ويقول لَها : « عاشري يا جميلَةُ الرفيقاتِ المجتهداتِ ، المتواضعاتِ ؛ وابتعدي عن الكسالى ، المغروراتِ ؛ فالغرور يا جميلةُ طريقُ الكسلِ ، والكسل يقود إلى الفشلِ » .

وكانَت جميلة تَحفَظ نصيحَةَ أَبيها ، وتعمل بِموجبها . فهيَ تَبتَعِدُ عَن المغروراتِ وتَنفرُ مِنهنَّ ، وتُقبِلُ علَى المتواضعاتِ ، وتَأْنَسُ بِهِنَّ . وهيَ تُردِّدُ دائماً بَينَها وبَينَ نَفسِها : « الغرورُ يا جميلَةُ طريقُ الكسلِ ، والكسلُ يقودُ إلى الفَشَلِ » .

* * *

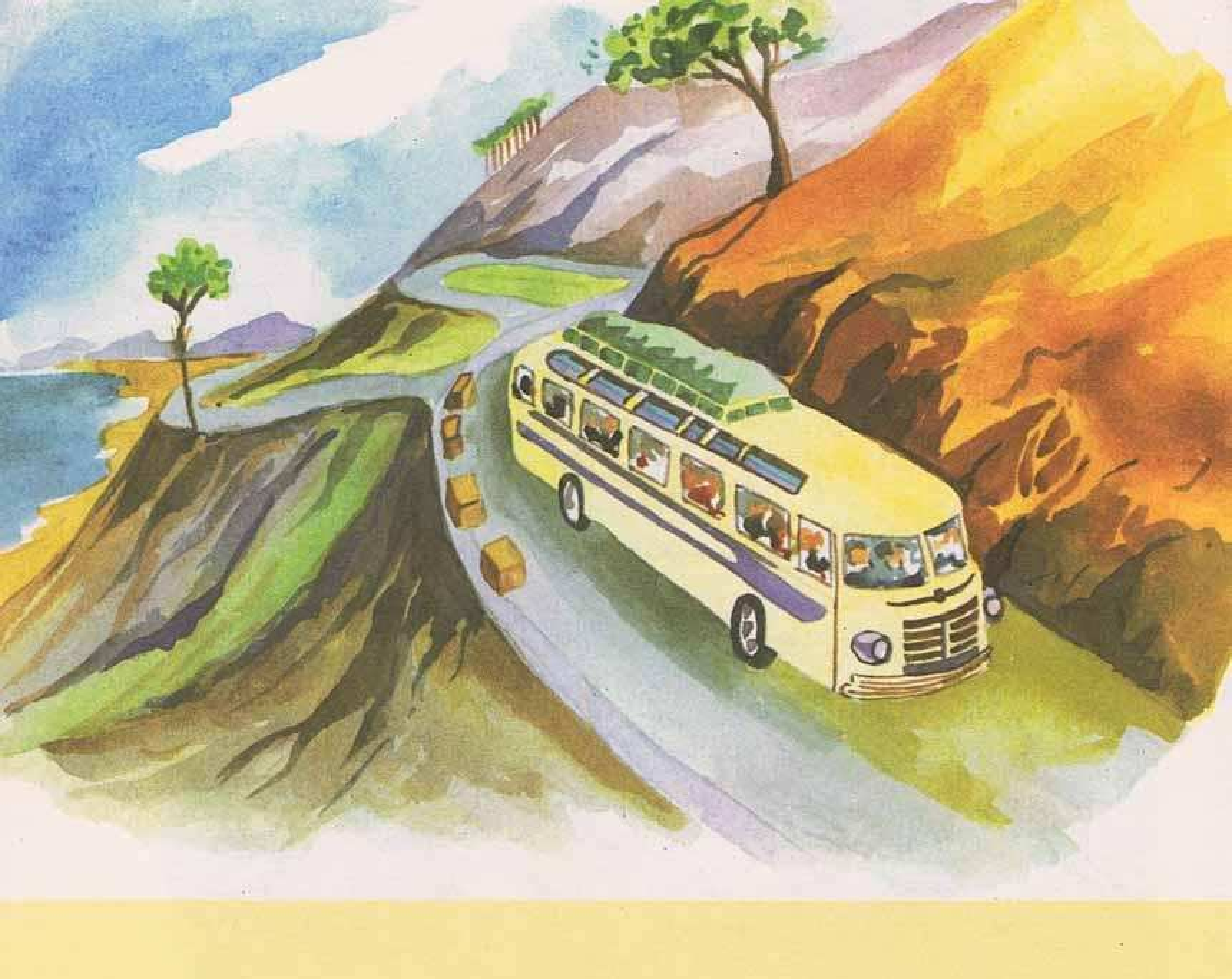
لَمَّا نَجَحَت جَميلَةُ في امتحاناتِ الشَّهادةِ الابتدائيَّةِ ، سُرَّ المعلِّمُ خليلٌ وزوجتُهُ لَيلَى كثيراً بِنَجَاحِ ابنتهِما الباهرِ ؛ وأَقاما حفلةَ استقبالٍ في بيتِهِما الجميلِ ، بهذهِ


Z.Kaya

المناسبةِ السَّعيدةِ ، ووزَّعا فيها عَلَى المهنِّئينَ ، والمهنِّئاتِ ، أَطباقَ الحلوَى الفاخرةَ ، والمرطِباتِ المتنوِّعةَ واللذيذَةَ .

لَقَد أَنهت جميلَةُ دروسَها الابتدائيَّة ، في مدرسة القريةِ ، وانتقلَت إلَى مَدرَسةِ المدينةِ . والمدينةُ قريبةٌ مِن قريتِها ، لذا كانَت تذهبُ صباحاً ، في السَّيارةِ ، إلَى مدرستِها الجديدةِ ، لِتَعودَ مساءً إلى بَيتِها . ولَقَد كانَ سرورُها عظيماً ، وسعادتُها لا تُقدَّرُ بِثَمن ؛ فهي أَوَّلُ فتاةٍ تطلبُ العلمَ خارجَ قريتِها .

وكانَتِ التلميذةُ الناجحةُ جميلةُ ، رَغمَ حَدَاثَةِ سِنِّها ، تشعرُ بالمسؤوليَّةِ ، الملقاةِ عَلَى عاتِقِها ، اتِجَاهَ نَفْسِها ، وَأَهلِها ، وَمُجْتَمَعِها . فهيَ تُرَبّي نَفْسَها باستمرارٍ ، متحليَةً بالعفَّةِ والأَمانةِ والصِّدْقِ . وهيَ تحسُّ مَعَ أَهلِها ، وتُقَدِّرُ تضحياتِهِمْ وأَتْعابِهِمْ مِنْ أَجْلِها ، مُقْتَصِدَةً في مَأْكَلِها وَمَلْبَسِها ما وَسِعَها أَنْ تَقْتَصِدَ . وَهْيَ تَخدُمُ مجتمَعَها وتعيشُ مَعَ بناتِ قريتِها لِتَنْفُخَ فيهِنَّ مِنْ روحِها ، وتعلِّمَهُنَّ الصِّدْقَ في القولِ والإِخلاصَ في العملِ .



أَرْبَعُ سنواتٍ ، قضتْها جميلَةُ في مدرسةِ القصبةِ .
كانتْ خلالَها ، مَوْضِعَ إعْجابِ المديرةِ والمعلِّماتِ
وتقديرِهِنَّ . ولَقَدْ زُرْنَهـا عِدَّةَ مراتٍ في بَيْتِها لِيُحَدِّثْنَ
أَباها وأُمَّها عَنْ نَشَاطِها وَذَكَائِها وحُسْنِ سيرتِها .

وبما أَنَّهُ لا شَيْءَ يُفْرِحُ قلوبَ الآباءِ والأُمهاتِ مِثْلُ نَجَاحِ أَولادِهِمْ ؛ لِذلِكَ كانَ فرحُ وَالِدَي جميلةٍ ، بِنَجَاحِها في امتحاناتِ الشَّهادَةِ العاليةِ عظيماً . وأَقاما حفلةَ استقبالٍ كُبْرى . حضرَها رفقاءُ جميلةٍ ورفيقاتُها ، كما حَضَرَها رجالُ القريةِ ونساؤُها . وكانَ الوالدانِ السَّعيدانِ ، وَابْنَتُهما جميلةُ يستقبلونَ الحضورَ ، وَيَحْتَفونَ بِهِمْ ، وَيُبَالغونَ في تَكْرِيمِهِمْ .

وَقَبْلَ انْتِهاءِ الْحَفْلَةِ ، وَعَلَى مَسْمَعٍ مِنَ الجميعِ ، وَقَفَ المعلِّمُ خليلٌ ، وَأَلْقَي كلمةً بليغةً ، شَكَرَ فيها المهنِّئينَ والمهنِّئاتِ ، عَلَى عَوَاطِفِهِمِ النَّبيلَةِ السَّامِيَةِ ؛ ثُمَّ وَجَّهَ كلامَهُ إلى ابْنَتِهِ جَميلَةٍ ، لِيُهَنِّئَها بِفَوْزِها الباهِرِ ، وَلِيَنْصَحَها بِقَوْلِهِ : « عاشري ، يا جميلةُ الرَّفيقاتِ المجتهداتِ ، المتواضعاتِ ؛ وَابْتَعِدي عَنِ الكُسالَى ، المغروراتِ . فالغرور ، يا جَمِيلَةُ ، طَريقُ الكَسَلِ ، والكَسَلُ يَقُودُ إلى الفَشَلِ » .


z-Kaya-

لَقَد استَحْسَنَ المدعوونَ كلمةَ المعلِّمِ خليلِ البليغةَ ، وحفظوا نصيحتَهُ الغاليةَ الَّتي نَصَحَ بِها ابنتَهُ ، ثُمَّ انصرفوا إلى بيوتِهِمْ فَرِحينَ ، مَسْرورين .

أما جميلة ، التلْميذة المجتهدة المتواضعة ، فقدْ تقدمتْ مِنْ والِديْها بعْد إنْتِهاءِ ٱلْحفْلةِ وقبلتْهما ثم قبَّلتْ إخْوتها ، ودخلتْ غرفتَها لِتردد نصيحة أَبيها الثَّمينة ، بيْنها وبيْن نفْسِها : ... الغرورُ ، يا جميلة طريق الكسلِ والكسل يقود إلى الفشلِ » .

* * *

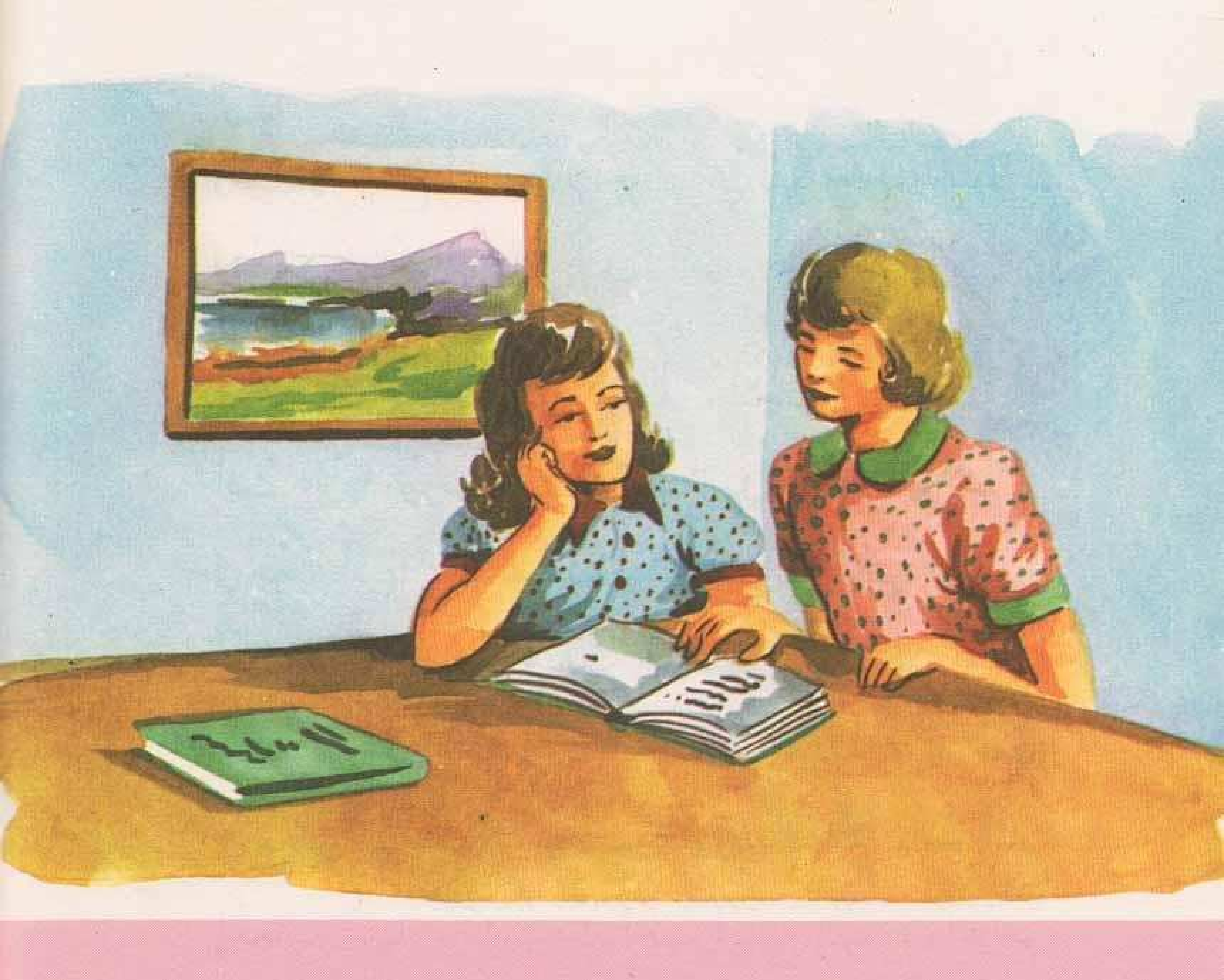
صمَّم المعلم خليلٌ على إرْسالِ ابنتِهِ جميلة إلى العاصمةِ لِمتابعةِ علومِها الثَّانويَّةِ في إحْدى كليّاتِها . ولقدْ شجَّعه على ذلِك وجود أَخيهِ موظَّفاً في العاصِمةِ .

وهكذا إنْتقلتْ جميلة مِنْ بيْتِ أَبيها في القريةِ ، إلى بيْتِ عمها في المدينةِ . ولقدْ تعهَّدها عمُّها بِرعايتِهِ ،

وهيّأَ لها جميعَ أَسْبابِ الرّاحةِ ، كيْ تتفرَّغ لِدروسِها ، وتنْجح في امْتِحاناتِها .

غيْر أَنَّ جميلة الفتاة المهذبّة ، المجتهدة ، الامينة ، أَبتْ عليْها غيْرتها ، إلاَّ أَنْ تشْتغِل في بيْتِ عمها شغْلها في بيْتِ أَبيها ؛ فكانتْ تخصص قِسماً مِنْ وقْتِها لِتعْليمِ أَوْلادِ عمها ، فتشْرَح لهمْ فروضهمْ ، وتساعِدهمْ على حِفْظِ دروسِهِمْ . كما كانتْ تشارِك أَحْياناً امرأَةَ عَمها في بَعْضِ الاعْمَالِ البيتِيَّةِ ، والشّؤونِ المنزليَّةِ ، مِمَّا أَثَار إعْجابَ عَمها ، فَاصْبَحَتْ أَحَبَّ أَبْنَائهِ إِلَيْهِ ، وَأَعَزَّهمْ عَلَيْهِ .

لَمْ يَمْضِ عَلَى جَميلَة في الكليَّـةِ شهرٌ واحـدٌ ، حَتَّى أَصْبَحَ اسْمها عَلَى كل شَفَة وَلِسان . فالمديرة والمعلمات ، والطّالبات ، جميعهنَّ يَتَحَدَّثْنَ عَنْ نَشَاطِ جميلة وذكائِها ، ولِطفِها ، وتواضعِها . فَلَقَدْ تَفَوَّقَتْ



فِي دروسِها وفروضِها ؛ وتفوَّقَتْ في أَخلاقِها وسلوكِها .
وَأَصْبَحَتْ أَمينةَ سرِّ المكتبةِ ؛ وانتُخِبتْ رئيسةً لجمعيةِ الخطابةِ والتَّمثيلِ ؛ كما اشْتَرَكَتْ في تَحْريرِ مَجَلَّةِ الكليَّةِ .

لقدْ كانتْ جميلةُ بِحقٍّ ، موضعَ تقديرٍ وإعجابِ طالباتِ الكليّةِ . فهيَ تَعْطف عَلى الصَّغيراتِ مِنْهنَّ وتعلمهنَّ ؛ وتوقر الكبيراتِ وتحترم آراءَهنَّ .

انْقضى العام الدراسيُّ الاوَّل ، وكان نجاح جميلة في الامتحاناتِ النهائيَّةِ مرموقاً ، وعادتْ إلى قريتها الهادِئَةِ ، لِتقْضي بيْن أَهْلِها وذويها فصل الصَّيْفِ الجميلِ ، فتروِّح عنْ نفسِها ، وتجدد قوَّتها ونشاطها ، استعداداً للعامِ الدراسي الثَّاني الَّذي يتوقَّف على نجاحِها في إمتحاناتِهِ النهائيَّةِ ، دخولها لِدارِ المعلمين العاليةِ ، ومِنْ بعْد مستقبلها العلميُّ .

والمعلم خليلٌ ، الَّذي تخرَّج مِنْ دارِ المعلمين الإبتدائيَّةِ منْذ عشرينَ سَنَة ، يريد أَنْ تَتَخَرَّجَ إبنته جميلةُ مِنْ دارِ المعلمينَ العاليةِ ، لتَطِيبَ نَفْسه وَتَقَرَّ عَيْنه .

وفي الأُسبوعِ الاخيرِ مِنْ شَهْرِ أيلول ، وَقَبْلَ إلتحاقِ جَمِيلَة بكليّتِها بِايَّام قَلاَئِل ، وفي سهْرة عائِليَّةسعيدة ،

جلس المعلم خليلٌ مع أَوْلادِهِ ، وأَخذ يحدثهمْ عنْ فوائِدِ العِلْمِ ومنافعهِ ؛ ثمَّ بيَّن لهمْ أَنَّ العالم الَّذي يعيشون فيهِ ، عالم فِكْر وعِلْم ؛ وهو يرحب بالمثقَّفين والمتعلمين ، ويمقت الجهَّال والمغرورين . وطلبَ مِنْهمْ أَنْ يَجدّوا ويَجْتَهِدوا ، وَأَنْ يعاشروا المجدينَ والمجتهدينَ ، الَّذينَ يَعْمَلُونَ لَيلَ نَهَارَ ، طَلَباً لِلْمَعْرِفَةِ ، وَسَعْياً وراءَ الْعِلْم .

ثمَّ الْتَفَتَ نَحْوَ إِبْنَتِهِ جَميلَة بِكلّيته وَقَال لها : « جِدي يا جميلة واجْتهِدي ، فانْتِ محَطُّ أَملِنا وَمَوْضِع رَجائِنا ، وَإِخْوَتكِ يَتَشَبَّهونَ بِكِ ، فَإِنْ نَجحْتِ نجَحوا وَإِنْ رَسَبْتِ كنتِ لَهمْ أَسْوأَ مِثال . وَإِنَّ ثِقَتي بِكِ كبيرةٌ ، فَأَنا لا أَخاف عَلَيْكِ إِلاَّ مِنْ معاشَرَةِ الكسالى والمغروراتِ ، خَشْيَةَ أَنْ يَتَسَرَّبَ الكسَل إلى نَفْسَكِ ، وَيَجِدَ الغرور طَريقَه إِلىَ رَأْسِكِ . والغرور والكسل يَقودانِ إِلىَ الفشَل .

إنْتَهَى فصل الصَّيْفِ ، وَفَتَحَتْ المدارس أبوابَها ، وَٱلْتَحَقَتْ جَميلَة بالكليّةِ لِمتابَعَةِ دروسِها : وَنَزَلَتْ في بَيْتِ عَمِّها الَّذي رَحَّبَ بِها كثيراً . فهو يحِبُّ ابْنَةَ أَخيهِ مِثْلَ حُبِّهِ لِاوْلادِهِ ؛ ويَغَارُ عَلَى مَصْلَحَةِ أَخيهِ ، غَيْرَتَهُ على مَصْلَحَتِهِ .

وَكانَ أَنْ انْتَقَلَ إلى العاصِمَةِ ، خَالُ جَميلَة يُوسُفُ ، وَمَعَهُ أُخْتُهُ سَلْمى ، خالَةُ جَميلَةَ . وَسَلْمى مِنَ ٱلنِّساءِ الفاشِلاتِ في حَياتِهِنَّ رُغْمَ طَهارَةِ ذَاتِها ، وَصَفاءِ قَلْبِها . وَمَرَدُّ فَشَلِها إلَى غُرورِها ، وَٱسْتِبْدَادِها بِرَأْيِها . إذْ أَنَّ نَصيبَ المغروراتِ الخَيْبَةُ وَٱلْفَشَلُ .

وَعَلِمَتْ جَميلَةُ بانْتِقالِ خالَتِها إلى ٱلْعَاصِمَةِ ، فَزارَتْها . وَٱسْتَقْبَلَتْ سَلْمَى ابْنَةَ أُخْتِها اسْتِقْبالاً عظيماً ، وَتَمَنَّتْ عَلَيْها أَنْ تُكَرِّرَ مِثْلَ هٰذِهِ الزِّيارَةِ كُلَّما سَمَحَتْ لَهَا ظُرُوفُها . وَوَعَدَتْ جَميلَةُ خالَتَها خَيْراً . ثُمَّ زارَتْ جَميلَةُ خَالَتَها مَرَّةً ثانِيَةً ، وَثالِثَةً . وَأَخيراً ٱنْتَقَلَتْ جَميلَةُ مِنْ بَيْتِ عَمِّها إلى بَيْتِ خَالِها ، لِتَكُونَ قَريبَةً مِنْ

خالَتِها . وَجَمِيلَةُ ، عَلَى ما يَظْهَرُ ، تَأْلَفُ خالَتَها سَلْمَى وَتَأْنَسُ بِها رَغْمَ عِلْمِها بِغُرورِها ، ناسِيَةً أَنَّ الغرورَ يُعْدِي ، وَأَنَّهُ طَريقُ الكَسَلِ وَأَنَّ الكسلَ يَقودُ إلَى الفَشَلِ .

وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ ٱنْتَقَلَ بَعْضُ غُرورِ سَلْمَى إلى ٱبْنَةِ أُخْتِها جَميلَة ؛ وَأَصْبَحَتْ جميلَةُ تَعيشُ مَعَ كُتُبِها ساعَةً ، وَمَعَ خالَتِها ساعات تُضَيِّعُها في الاحاديثِ السَّطْحِيَّةِ التي لا تَتَعَدى مَواضِيعُها السِّينَما والسَّاعَةَ وٱلْفُسْتَانَ .

لَقَدْ أَهْمَلَتْ جَمِيلَةُ دُروسَها وَفُروضَها ، وَتَنَكَّرَتْ إلى حَدٍّ ما لِواجِباتِها الْمَدْرَسِيَّةِ ، وَضَرَبَتْ عَرْضَ ٱلْحائِطِ بِالْمَثَلِ الذَّهَبِيِّ ٱلْقَائِلِ : « أَلْعِلْمُ كَنْزٌ لا يَفْنَى » .

وَعَلِمَتْ لَيْلَى ، أُمُّ جَمِيلَة ، بِحَالِ ٱبْنَتِها ، وَبِانْتِقَالِها مِنْ بَيْتِ عَمِّها إلى بَيْتِ خالِها ؛ فَطَلَبَتْ مِنْ زَوْجِها المعلِّم خَليل أَنْ يَسْمَحَ لَها بِزِيارَةِ ٱبْنَتِها في الْعاصِمَةِ ، فَفَعل .

وَصَلَتْ زوجةُ المعلِّمِ خليلٍ إلى العَاصِمَةِ ، ونزلتْ في بَيتِ أَخيها يوسُفَ . وكانَ سرورُ أُختِها سلْمي بِها لا يُقَدَّرُ . وحضرتْ جميلةُ مِنَ ٱلْمَدْرسةِ ، فَوجَدتْ أُمَّها تنتظرُها بشوْق ولَهْفَة . وكانَ لقاءٌ حلوٌ بَيْنَ الأُمِّ وابنتِها: حضنَتْ فيهِ أُمُّ جميلةَ ابنتَهَا ، وضمَّتْهَا إلىَ صدرِها وَهيَ تُقبلُّها بِعطف وحنان ؛ وسأَلتْ جميلةُ أُمَّها عَنْ أَبيها وأَخواتِها ، متمنيةً لَهُمُ الصحَةَ والسعادةَ .

وأُمُّ جميلَةَ تحبُّ أُختَها سلمى حُبّاً جمّا ، وتحترمُها كثيراً لِأَنَّها أَكبرُ مِنْها . كما أَنَّها تخافُ عَلىَ ابنتِها جميلَةَ أَنْ ينتقِلُ إِلَيْها بعضُ غرورِ خالتِها ، فتفشلُ في امتحاناتِها . لذٰلكَ وبمعزل عَنْ أُختِها سلمى ، إنفرَدَتْ بابنتِها ، وطلبتْ مِنْها أَنْ تُعيدَ سيرتَها الأُولى ، وتُحَوِّلُ كلَّ انتباهِها لدروسِها وفروضِها . غَيْرَ أَنَّ جميلَةَ نَظَرَتْ إلى أُمها بزَهْو وغرور وخيلاء وقالتْ لَهَا : إنَّ ثقتي بنفسي كبيرة ، واعتمادي عَلَيْها عظيمٌ ، فلا تَجْزَعي ولا تخفي » .

أقامتْ ليلى زوجةُ المعلم خليل ، يومينْ في العاصمةِ ، لاحظتْ فيهما مدى تَأثُّرِ ابنتِها جَميلةَ بِأُخْتِها سلمى . فجميلةُ المجتهدة المتواضِعة ، أَصبحتْ كسلانةً ومغرورةً ، لقدْ أَدركتْ أُمُّ جميلة هذا التحوّلَ الخطير في حياةِ ابنتِهـا ؛ ولكنَّها سكتتْ عَلَى مضضٍ ، وعادتْ إلَى القريَةِ ، مضْطرِبةَ الخاطِرِ ، مشوَّشةَ البالِ . فهي تخاف أَنْ تفْشلَ ابنتُها جَميلَة ، فَتَشْمَتَ بِهـا رَفيقاتُها من من الفتياتِ اللَّواتِي لمْ تسمحْ لهنَّ ظروفُهُن بمتابعةِ تحْصيلِهِن في مدارسِ العاصمةِ ؛ كما يغضبُ أَبوهـا الَّذي لا يفكرُ مطلقاً بفشلِ ابنتِهِ لأنَّهُ يعهدُها ذكيةً ومجتهدةً ، ومتواضعةً .

* * *

لمَّا عَلِمَ المعلمُ خليلٌ مِنْ زوجتِهِ ليلى ، أَنَّ ابنتَهُ جميلَةَ قَدِ انتقلتْ من بيتِ عمِّهـا إلى بيتِ خالِها ، ضَرَبَ كفّاً بكفٍّ ، وحَسَبَ أَلْفَ حساب ، إِنَّهُ يخافُ على ابنتِهِ مِنَ الغرورِ . وَهْيَ تعيشُ مَعَ خالَتِها في بَيْتٍ


Z. Kaya

واحدٍ . وخالَتُها مغرورةٌ . وَرُبَّما انتقَلَ غرورُ خالَتِهـا إلَيْها لِأنَّ الغرورَ يعدي ؛ والغرورُ في عُرْفِ المعلِّمِ خليل طريقُ الكسلِ ، والكسلُ يقود إلى الفشلِ .

فلا بُدَّ لَهُ إذاً مِنَ الذِّهابِ إلى العاصمَةِ ، وزيارةِ مديرةِ الكليّةِ ، والاطلاعِ على مستوى ابنتِهِ جميلةَ العلميِّ والأَخلاقيِّ . فلقدْ حلَّ الشَّكُّ في نفسِهِ محلَّ اليقين بنشاطِ ابنتِهِ واجتهادِها ، وتواضعِها .

ذهب المعلِّمُ خليلٌ إلى العاصمةِ ، ونزل في بيتِ أخيهِ ، ولمَّا سأَلهُ عنْ سببِ انتقالِ ابنتِهِ جميلةَ إلى بيتِ خالِها ، قالَ لَهُ أخوهُ : « لقدْ رغبتْ هيَ بذلكَ ، وحاولْتُ إقْناعَها ، فَلَمْ تقنعْ ، فهيَ تَرَى أَنَّ إقامَتَهـا في بَيْتِ خالِها وبالقُرْبِ مِنْ خالَتِها يُساعِدُها عَلَى التَفَرُّغِ لدورِسها ، أَكْثَرَ مِمَّا لَوْ بَقِيَتْ عِنْدي . وَلَقَدْ وافقتُ مَعَها مُكْرَهاً بانتظارِ حضورِكَ » .

ضاقَتِ العاصمَةُ بالمعلِّمِ خليلٍ رَغْمَ سِعتِها ، وتركَ بَيْتَ أَخيهِ ليزورَ مديرةَ الكُلِّيَّةِ . ولمَّا وصلَ إلى الكليةِ

ودخل على المديرةِ وعرَّفها بنفسِه ، رحَّبتْ بِهِ كثيراً ، واستقبلتْهُ أحسن استقبال ، فهي تقرأُ لهُ في المجلاّتِ الأدبيَّةِ والتربويّةِ ، وتسمعُ عَنْ إخلاصهِ لِمِهْنتِهِ التَّعْليمِ الشيءَ الكثير . ومِنْ حديثٍ إلى حديث ، سأَلَ المعلِّمُ خليلٌ المديرةَ عن ابنتِهِ جميلةَ ؛ لقَدْ سَأَلَهـا وَيَده على قلبِهِ : فهوَ يَخْشَى أَنْ يأْتِيَ الجوابُ على غيْرِ ما يحِبُّ ويتمنَّى . وهكذا كان فلقد اعتدلتْ المديرةُ في جلستِها وراءَ مكتبِها ، وأجابتْ زميلَهـا الكريمَ المعلِّمَ خليلاً بصدقٍ وصراحةٍ ، وعلى مسمعٍ مِنَ الطَّالِبَةِ جميلَةَ الَّتِي عَلِمَتْ بوجودِ أَبيها في إدارةِ المدرسةِ فحضرتْ لِتُحَيِّيه وَتسَلِّمَ عَلَيْهِ ، فسمعتْ بأُذُنَيْهـا جوابَ المديرةِ الَّتي قالَتْ لِأَبيها : « إنَّ جميلةَ كانَتْ عنوانَ المدرسةِ ، باجتهادِها وذكائِهـا وتواضعِها ؛ أَمّا اليومَ فَهِيَ مهذَّبةٌ وخلوقةٌ ، ولكنَّها قليلةُ الاجتهادِ ، فهي تهمِل فروضها ولا تَحْفَظُ فِي أَكثرِ الأَحيانِ دُرُوسَها ، وإنَّنا نَخَافُ عَلَيها أن تفشلَ في الامْتِحَاناتِ النهائيّةِ الَّتي أَصبحَتْ

على الأبوابِ . وَلا نزالُ ، أنا والمعلمات ، في حيرةٍ مِن أمْرِ جميلَة . فنحنُ لا نَعْلَمُ ماذا طرأَ علَيْها ، ولماذا انْحَرَفَتْ عَنْ طريقِ النَّجاحِ الَّذي سلكتْهُ خلالَ العامِ الماضي ، وفي مطلَعِ هٰذا العام . وكنتُ أَتَمَنَّى أَنْ تكونَ زيارتُكَ لَنا يَوْمَ كانَتْ ابنتُكَ جميلةُ في طليعةِ طالباتِ الكليّةِ نشاطاً واجتهاداً ؛ لِتَسْمَعَ مِنّي رأياً يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ خاطِرُكَ ، ويرتاحُ لَهُ بالُكَ . وعلى كُلٍّ يَنْبَغِي أَنْ نَتَعاوَنَ جميعاً ، أَنا وأَنْتَ وجميلَةُ ، لِكَيْ تُعيدَ جميلةُ سيرتَها الأُولَى » . .

وَلَمَّا انتهت المديرةُ مِنْ جوابِها ، حوَّلَ المعلمُ خليلٌ نظرَهُ نَحْوَ ابنتِهِ جَمِيلَةَ ، فرآها مطرقةً ، والدموعُ تنهمرُ من عَيْنَيْها . إنَّهـا دُموعُ النَّدم . فلقدْ تذكَّرَتْ جَمِيلةُ نَصِيحَةَ أَبيهَـا وَقَوْلَهُ لَها :« عَاشِري يَا جَمِيلةُ الرفيقَاتِ المُجتَهِدَاتِ ، المتَواضِعَاتِ ؛ وَٱبْتَعِدِي عَنِ الكُسالَى المغرُورَاتِ ، فَالغُرورُ يَا جَمِيلةُ طَرِيقُ الكَسَلِ ، وَالكَسَلُ يَقُودُ إِلَى الفَشَلِ » .

ثُمَّ وَقَفَ المعلِّمُ خليلٌ ، وشكرَ المديرةَ وودَّعَهـا ؛ وودعَ ابنتَهُ جَمِيلةً ، وخرجَ . لَقَدْ عَرَفَ سببَ إهمالِ ابنتِه وتـأخُّرِها . وعادَ إلى قريتِهِ المفضلَةِ ، وَهُوَ يعلَمُ أَنَّ نَتِيجَةَ جَمِيلَةَ في امْتِحَانَاتِهَـا النهائيّةِ ، سَتكُونُ الفَشَلَ المؤكَّدَ .

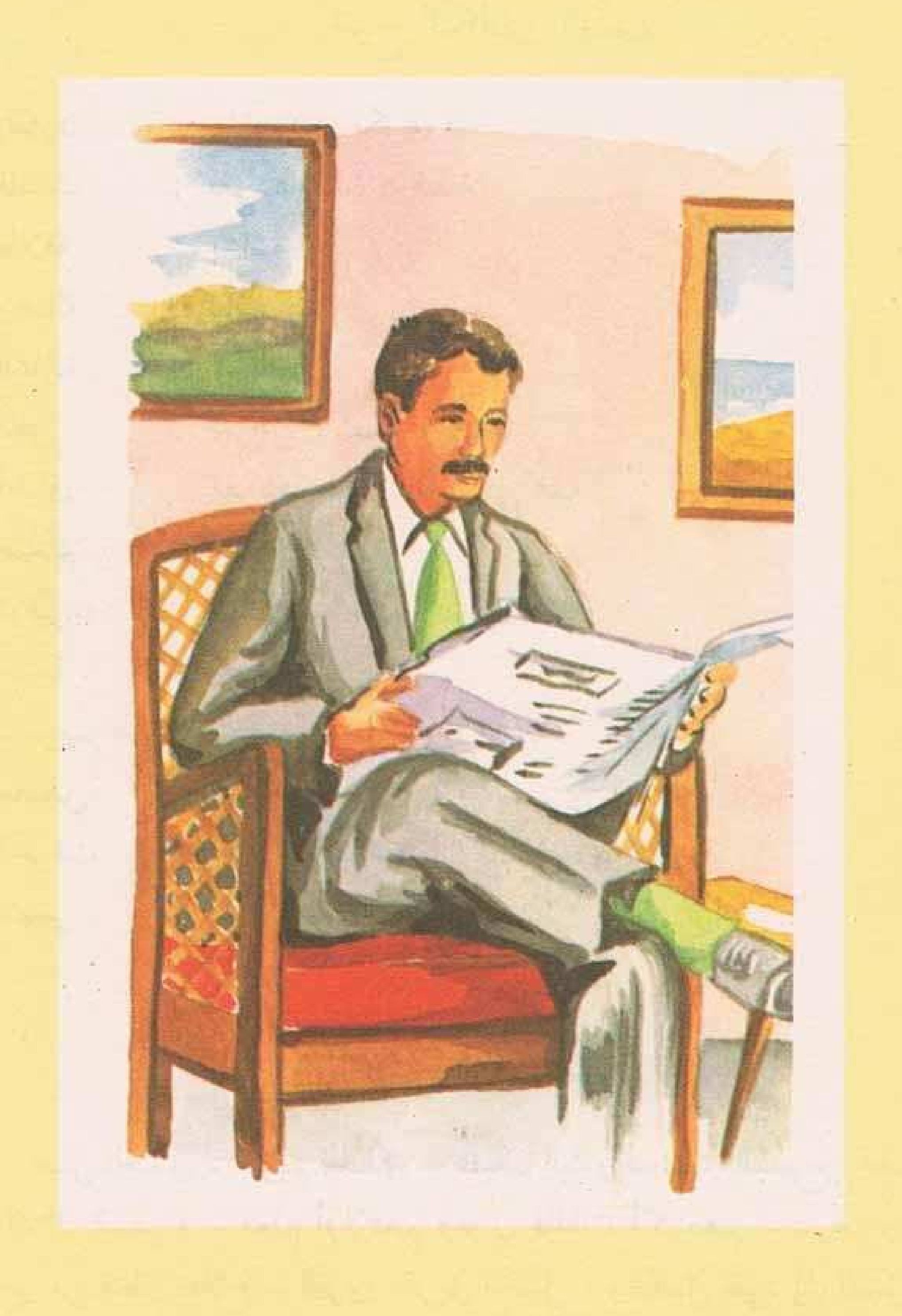
* * *

لَقَدْ وَصَلَ المعلِّمُ خليلٌ إلى قريتِهِ ؛ وروى لزوجتِهِ ليلى ، قصَّةَ جَميلَةٍ وخالَتِها مِنْ أَلِفِها إلَى يائِها ؛ فَبَكَتْ أُمُّ جميلة عندما سمعتْ القصَّةَ الَّتي سَبَقَ لَهَـا وقرأَتْ مقدِّمَتَهَـا يَوْمَ زارت ابنتَها في العاصمةِ وكانَتْ تَخَافُ دائماً مِنْ نهايَتِها .

ومضى أَسبوعٌ واثنان وثلاثةٌ وتقدّمتْ جمِيلةُ للامتحاناتِ النهائيّةِ وقبْلَ إعلانِ النَّتائجِ ، عَادَتْ إلى قَرْيتِها ، واستقبلَها أَبوها وأُمُّها ، وَإِخوتُها . ولَمَّـا سألوها عَنِ الامتحاناتِ ، طَمْأَنَتْهُمْ ، وَأَنْعَشَتْ أَمَلَهُمْ . مرَّتِ الأَيامُ ، وَأُمُّ جَمِيلَة وَإِخْوتُها ينتظرونَ فَوْزَها

وَنَجاحَها ، أمّا أبوها فكانَ ينتظِرُ رسوبَها وفشلَها ، فالمعلِّمُ خليلٌ يكْفُرُ بالحظِّ ويؤمِنُ بالعملِ ؛ لِأَنَّ الحظَّ سلاحُ الكسالى والمغرورين ، والعملَ سلاحُ المجدِّين والمجْتهِدِينَ .

وَأخِيراً نَشَرتْ إحْدَى الصُّحُفِ اليومِيَّةِ نتائجَ الامتحانات وذكرتْ أسماءَ الفائزينَ والفائزاتِ . وَاشْتَرَتْ أُمُّ جَمِيلَـةَ جريدةً وقرأتْها فَلَمْ تَجِـدْ اسْمَ ابنتِهـا بَيْنَ تِلْكَ الْأَسماءِ ، وتَنَاولَها إخْوَةُ جَمِيلة وقرأُوها ، فَلَمْ يَجِدُوا اسْم شَقِيقَتِهمْ بيْنَ أَسْمَـاءِ النَّاجحين ، فَأَعْطُوها إلى جَمِيلة اَلّتي أَمسكتْها بِيَدِها والدُّموعُ تتساقَطُ مِنْ عيْنَيْها ، ولمّا لَمْ تَجِدْ اسْمهـا أدْركَتْ خَطَأَها لِلْمرَّةِ الثّانيَةِ وَنَدِمتْ عَلى غرورِها وَتَذكَّرَتْ نصيحةَ أَبيها وَقَوْلَهُ لَها : ... فَالغُرورُ يا جَميلَةُ طَريقُ الكَسلِ ، والكَسلُ يقودُ إلى الفَشَلِ . » .



أَمَّا المعلِّمُ خليلٌ فَقَدْ أَخَذَ الجَريدَةَ مِنْ يَدِ ابنتِهِ جَمِيلةِ ، لِيَقْرَأَ فيها آخِرَ الأَخبارِ .

شرح الكلمات الصّعبة

يمقتون : يبغضون . يكرهون .
فلذات : مفردها فلذة : قطعة .
طلاقة : بشاشة .
رصانة : ثبات .
الشائقة : اللذيذة .
تنفر : تعرض ، تصد ، تتباعد .
أطباق : مفردها طبق : ما يؤكل عليه .
صمّم : عزم .
توقّر : تبجّل ، تعظم .
خشية : خوف .
يتسرب : ينفذ ، يدخل .
مضض : ألم ، وجع .
انحرفت : مال ، انصرف .
تنهمر : تنزل بكثرة .

انشاء الطالب

حسن الخَلْق ، كريم الخُلُق – عفيف اليد واللسان – السفوح الخضراء والتلال السمراء – معلم أولادهم ومربي فلذات أكبادهم – درهم وقاية خير من قنطار علاج – الغرور طريق الكسل ، والكسل يقود إلى الفشل – تربي نفسها باستمرار – أصبح اسمها على كل شفة ولسان – يرحب بالمثقفين والمتعلمين ويمقت الجهال والمغرورين – يعملون ليل نهار طلباً للعلم وسعياً وراء المعرفة – خشية أن يتسرب الكسل إلى نفسك – ويجد الغرور طريقه إلى رأسك – مرد فشلها إلى غرورها واستبدادها برأيها – إن نصيب المغرورات الخيبة والفشل – العلم كنز لا يفنى – إن ثقتي بنفسي كبيرة – واعتمادي عليها عظيم – سكتت على مضض – حلّ الشكُّ في نفسه محل اليقين – يكفر بالحظ ويؤمن بالعمل .



سلسلة قصصية مصورة، ملونة، توجيهية لمطالعات تلامذة صفوف الشهادة الابتدائية.

تشتمل هذه الكتب على مجموعة من الحكايات والأساطير، وقد وضعت وفق أحدث الأساليب التربوية المعاصرة، التي تساعد الأولاد على تنمية ملكة القراءة وحب الاستطلاع عندهم.

- الملك العادل
- صابر وشجاع
- الطائر الذهبي
- النار الجائعة
- الثعلب الماكر
- اليتيمات الثلاث
- قصة الرغيف
- الكلب والقنافذ الذكية
- الفانوس السحري
- كريستوف كولومبوس
- الحية الوفية
- القرصان وصخرة الموت
- ناكر الجميل
- تمثال من الزبدة
- الملك والعنكبوت
- الجواهر الخالدة
- الأسد وابن آوى
- الملك وراعي الأوز
- الأمير الظالم
- الملك والراهب
- اندروكلاس والأسد
- الثعلب والذئب
- الأبطال
- صراع الوحوش
- العصا السحرية
- الابن البار وشيخ البحر
- النار فاكهة الشتاء
- الغرور طريق الكسل
- الزر المسحور
- سعاد، لولو، والسنونو
- الولد الطائش
- سر السهم الثاني
- الملك والعنكبوت
- قلب من ذهب
- الطفلة الشجاعة
- الملك والشحاذ
- اليتيم الأمين
- الملك والصياد
- طيور لا تطير
- العطلة السعيدة
- عدو الفئران
- جوهرة عبد الله بن المقفع
- صبي في الغابة

منشورات: المكتب العالمي للطباعة والنشر - بيروت
خندق الغميق - ملك الخليل - ص ب: ٨٠٣٨ - تلفون: ٢٥٥٢١٧ - ٢٢٢١١٠
- برقيا: مكتحياة - تلكس: ٤٠٠٣٠ حياة